الأوضاع العلميَّة في اليمن

من واقع كتاب طبقات صلحاء اليمن

للبُرَيْهِي السَّكْسَكِي

(ت: ٩٠٤هـ/١٤٩٩م)

بقلم الدكتور

مصطفى محمد عبدالنبي محمد عوض

مدرس التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

الأوضاع العلميَّة في اليمن من واقع كتاب طبقات صلحاء اليمن للبُرَيْهِي السَّكْسَكِي (ت: ٩٠٤هـ/١٤٩٩م)

مصطفى محمد عبدالنبي محمد عوض

مدرس التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر

الملخص

يُعَدُّ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي هو القرن الذي كتب فيه البريهي كتابه طبقات صلحاء اليمن والمعروف بتاريخ البريهي، وهو من أهم القرون في بلاد اليمن؛ حيث إنه شهد قمة ازدهارها في مختلف المجالات العلمية، حيث أرخ الكتاب المذكور لهذه الحياة، عن طريق ذكره لترجمات العلماء في هذه البلاد، وحديثه عن مؤسساتها العلمية، وما وُجد فيها من نشاط علمي وتعليمي على مختلف الأصعدة، وقد اشتملت هذه المؤسسات على عدد كبير من المدارس والمساجد والجوامع والأربطة والزوايا، وكانت نظم الدراسة داخل هذه المؤسسات التعليمية تعتمد على تعيين مجموعة من المدرسين والعلماء والمعيدين، وقد تعددت مواد الدراسة خلال هذه الفترة المهمة من تاريخ بلاد اليمن منها: علوم القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والتصوف، وعلوم اللغة العربية وآدابها، وبعض العلوم العقلية مثل الطب، والحساب، والكيمياء، والفلك، وقد برع في هذه العلوم مجموعة من علماء بلاد اليمن، ومجموعة أخرى من العلماء الوافدين إلى تلك البلاد بهدف نشر العلم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مكانة النشاط العلمي الواسع الذي حظيت به بلاد اليمن خلال هذا القرن التاسع الهجري.

الكلمات المفتاحية : الأوضاع العلميَّة – اليمن – طبقات صلحاء اليمن – السَّكْسَكِي .

The scientific situation in Yemen from the book of the layers of the yemeni salha for the Saski Briahi (T: 904 Ah/1499 AD)

Mustafa Mohammed Abdulnabi Mohammed Awad
Teacher of History and Civilization at the Faculty of Arabic Language in Cairo Al-Azhar University

Abstract :
The 9th/15th century is the century in which al-Brihi wrote his book The Layers of The Salha of Yemen, known as the History of al-Brihi, one of the most important centuries in the country of Yemen, where it witnessed the height of its prosperity in various scientific fields, where the book mentioned for this Life, by mentioning the translations of scientists in this country, and talking about its scientific institutions, and the scientific and educational activity found in it at various levels, these institutions included a large number of schools, mosques, mosques, ligaments and corners, and were systems The study within these educational institutions is based on the appointment of a group of teachers, scientists and teachers, and the study materials during this important period in the history of Yemen, including: reading sciences, interpretation, modern, jurisprudence, sufism, Arabic language sciences and literature, and some mental sciences such as medicine, arithmetic, chemistry and astronomy, have excelled in these sciences a group of scientists from Yemen, and another group of scientists coming to that country with the aim of spreading science, and if this indicates something, the scientific status of the wide-ranging activity has been demonstrated in this science. Yemen during this 9th century.

Keywords: Scientific Conditions - Yemen - Layers of Yemen-Sukki.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي فضَّل الإنسان بالعلم وأمره بتحصيله، وجعل العلماء هم ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح الناس لسانًا وأوضحهم بيانًا.

وبعد،،،،،

يُعَدُّ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي هو القرن الذي كتب فيه البريهي كتابه طبقات صلحاء اليمن والمعروف بتاريخ البريهي، ويُعَدُّ هذا الكتاب من أهمِّ كتب الطبقات والتراجم، وقد اعتمد البريهي خلال كتابته هذا الكتاب على التركيز على الحياة العلميَّة وتطوُّرها في بلاد اليمن، حيث شهدت قمة ازدهارها في مختلف المجالات وخاصةً المجالَ العلميَّ والثقافيَّ، والحقُّ أنه قد تضافرت عدة عواملَ دفعتني لاختيار هذا الموضوع المهمِّ، منها ما يلي:

١- أنَّ مكتباتنا الإسلاميَّة قد احتفت بكثير ممَّا تركه أسلافنا القدامى من مصنفاتٍ ومؤلفاتٍ حوت بين دفاتها أعلامًا أسهموا بعلمهم وجهدهم في التقدم الحضاريِّ في مختلف جوانب الحياة العامَّة، ومن هذه المؤلفات كتاب "**طبقات صلحاء اليمن والمعروف بتاريخ البريهي**" للبريهي، فهو كتابٌ من المؤلفات العلميَّة القيِّمة التي وجب علينا أنْ نعملَ جاهدين من أجل استخراج كنوزها العلميَّة بفعل ما حوته من تراجمَ لكثيرٍ من العلماء والأعلام والمشايخ والقرَّاء والمحدِّثين والفضلاء والفقهاء والمؤرِّخين وأرباب اللغة العربيَّة من الأدباء والشعراء والكتَّاب والصُّلحاء وغيرهم

ممن أَثْروا الحضارة الإسلاميَّة في جانبها الثقافيِّ خاصةً في كافة ربوع العالم الإسلامي.

٢- أنَّ البريهي قد عاش فيما بين سنتي ٨١٣هـ/١٤١٠م إلى سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٩م، وكان معاصرًا لفترةٍ كبيرةٍ والتي هي محل الدراسة، فهو إذن معاصرٌ لكثير من الترجمات التي ذكرها، أو على الأقلِّ سَمِعَ مَنْ رأى الأحداث المتعلِّقة باليمن وعلمائها في القرن المذكور، وهو فقيهٌ، ومحدِّث، ومؤرِّخ مدقق، فقد كان من كبار العلماء والفقهاء.

٣- ما تمتَّع به البريهي من صفاتٍ طيبةٍ، فهو يُعَدُّ من المؤرخين الرحَّالة طلبًا للعلم، كما أنَّ آثاره تعددت، الأمر الذي يؤكِّد قدرته على التأليف والتصنيف، فضلاً عن رحلته وطلبه للعلم في سنٍّ صغيرة.

٤- المعروف أنَّ الحياة الثقافيَّة والعلميَّة تتطوَّر نتيجة الهدوء والسلام والاستقرار، ويقف حائلاً في وجهها التوتُّر والصدام والحروب، وهذا ما حدث أثناء كتابة البريهي لكتابه طبقات صلحاء اليمن، حيث وُجدت جهودٌ كبيرةٌ بذلها بنو رسول وبنو طاهر من أجل استقرار الأوضاع في كافة ربوع اليمن؛ وهذا قد انعكس بدوره على الحياة العامَّة بأشكالها المختلفة، ومنها الحياة العلميَّة، وقد ظهر ذلك جليًّا في جهود البريهي العلميَّة وغيره من العلماء.

٥- وأخيرًا رغبة الباحث في توجيه أنظار الباحثين والدارسين إلى ضرورة الاهتمام والعناية بما تركه لنا المؤرِّخون السابقون لنا، من تراثٍ نجحوا من خلاله في إثراء المكتبة الإسلاميَّة والعربيَّة به.

هذا ما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع ليكون موضوع بحثي بعنوان:

الأوضاع العلميَّة في اليمن من واقع كتاب طبقات صلحاء اليمن للبُرَيْهِي السَّكْسَكِي (ت: ٩٠٤هـ/١٤٩٩م)

خطة البحث:

تنقسم هذه الدراسة إلى مقدِّمةٍ بَيَّنْتُ فيها أسبابَ اختياري هذا البحث، والخطةَ التي سرتُ عليها في معالجة موضوعاته، وثلاثة مباحث:

الأول يتناول **المنشآت العلميَّة والتعليميَّة باليمن من خلال كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي، وأمَّا المبحث الثاني:** فقد تناول **طرق التدريس وطوائف المدرسين من واقع كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي،** حيث بيَّنت فيه الطرق المُتَّبَعة للتدريس من الإسماع، والقراءة، والحفظ، وغيرها، وطوائف المدرِّسين من المقرئ، والمفسِّر، والمحدِّث من خلال كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي، أمَّا **المبحث الثالث: فتناول أهمَّ العلوم والعلماء في كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي،** حيث بيَّنت فيه العلوم النقليَّة الدينيَّة وأهمَّ العلماء المذكورين في كتاب طبقات صلحاء اليمن، وكذلك العلوم العربيَّة وأهمّ العلماء الذين ذكرهم البريهي، وكذلك العلوم العقليَّة، وأشهر العلماء الذين ذكرهم البريهي في كتابه.

ثم ختمتُ البحث بذكر أهمِّ النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة، وذكر أهمِّ المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

المبحث الأول: المنشآت العلميَّة والتعليميَّة باليمن من خلال كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي

تنوَّعت المنشآت العلميَّة في اليمن خلال عهد بني رسول في القرن التاسع الهجريِّ بشكلٍ كبيرٍ؛ لأنها عايشت فترة النهوض للدولة الرسوليَّة[١] من الناحيتين العلميَّة والثقافيَّة[٢]، وقد ساعد على عمليَّة النهوض الاستقرارُ السياسيُّ الذي شهدته اليمن خلال عصر الدولة الرسوليَّة[٣]، وإيمان قادة الدولة الرسوليَّة بأهميَّة العلم والتعليم، ولذلك جعلوا أموالهم في خدمة العلم، لإدراكهم أنَّ أيَّ دولةٍ بدون علم كالجسد بلا روح، فحرصوا على تشجيع

(١) الدولة الرسوليَّة: ينسبون إلى رسول وهو محمد بن هارون بن أبي الفتح، كان على صلةٍ ببعض الخلفاء العباسيين وتقرَّب منهم، فخصَّه الخليفة بحمل رسائله إلى الشام ومصر، فاشتهر باسم رسول وترك اسمه الحقيقي حتى جُهل هذا الاسم ولم يعرفه إلاَّ القليل من الناس. الخزرجي (علي موفق الدين الزبيدي ت: ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسوليَّة، تحقيق: محمد بن عليّ الأكوع الحوالي، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م،ج١، ص٣٦، ٤١؛ مصطفى محمد عوض: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧ – ٦٤٨هـ /١١٧١ – ١٢٥٠م)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص٥١.

(٢) البريهي (عبد الوهاب السكسكي اليمني ت: ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م): طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٥.

(٣) المصدر السابق، ص٥.

العلماء والإنفاق عليهم بسخاء؛ لتحسين أوضاعهم المعيشيَّة(١)، كما حرص قادة الدولة الرسوليَّة على العلم فأخذوه من العلماء والفقهاء، وجعلوا بيوتهم مفتوحةً أمامهم للجلوس معهم وأخذ العلم منهم(٢)، كلُّ هذه الأسباب ساعدت على عمليَّة النهضة العلميَّة، بحيث تعدَّدت المنشآت العلميَّة ما بين المساجد، والجوامع، والمدارس، والأربطة، والزوايا وغيرها من المؤسسات، وأهمُّ هذه المنشآت التعليميَّة ما يلي:

أولاً: الجوامع:

وتُعَدُّ الجوامع "المساجد" إحدى المؤسسات التعليميَّة التي كان لها دورٌ بارزٌ في تطوُّر الحركة العلميَّة ببلاد اليمن؛ ولذلك نرى أنَّ أهل اليمن قد أنشأوا المساجد لهدفين؛ الأول: للعبادة، فهي بيوت الله تعالى، والتي تقام فيها الصلوات الخمس، والثاني: أنْ تصبحَ مكاناً للدراسة وحلقات العلم، حيث يتم فيها حفظ كتاب الله تعالى، ويتمُّ فيها تفسيره، وتدارس الحديث النبوي الشريف، وغيرها من علوم الدنيا والدين(٣).

---

(١) الخزرجي (علي موفق الدين الزبيدي ت: ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م): العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط، دار الكتب، صنعاء، اليمن، تحت رقم ٧٧ت، لوحة رقم ٢٠٨.

(٢) الأكوع (القاضي إسماعيل بن عليّ ت: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م): المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٣٦.

(٣) فاروق أحمد حيدر: المؤسسات التعليميَّة في عهد الدولة الأيوبيَّة في اليمن ٥٦٩-٦٢٦هـ الموافق ١١٧٣-١٢٢٩م، بحث منشور بمجلة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية جامعة صنعاء، العدد ١٦، يوليو- ديسمبر ٢٠٠٣م، ص٦٢.

١- جامع سيف السنة بمدينة إب:

أنشأه الإمام سيف السنة زين الحنبليَّة أحمد بن محمد، والذي جمع بين الزهد والورع والعلم، تعلَّم على يد عددٍ من المشايخ والعلماء؛ أمثال: الشيخ يحيى بن أبي الخير، وأوقف العديد من كتبه على طلاب العلم، وكان الشيخ سيف السنة من عظماء علماء المسلمين، مات سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م[١]، ويُعَدُّ هذا الجامع من المؤسسات التعليميَّة المهمَّة، حيث كانت تتمُّ به حلقات الدراسة في مختلف العلوم، وممَّن درس في هذا المسجد الإمام العلامة صفي الدين أحمد بن حسن بن إبراهيم بن يحيى البريهي (ت: ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م)، وكان فقيهًا عارفًا فصيحًا، وقد سكن في بيت الإمام سيف السنة، وهو الذي أحيا آثار الإمام سيف السنة، وأحيا مسجده بإعادة التدريس فيه، وحافظ على كتب الإمام سيف السنة عن طريق تدريسها مرة ثانية، وقد انتفع به عددٌ كبيرٌ من طلاب وأهل العلم[٢].

وممن لازم هذا المسجد للعبادة والتدريس الإمام العلامة الزاهد صفي الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر البريهي (ت: ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) كان زاهدًا صالحًا عالمًا بالفقه والحديث، عاش حياته مشتغلاً بالعلم والعمل والورع، وكان يقوم معظم ليله بين الصلاة والتدريس بمسجد سيف السنة[٣].

---

(١) الجعدي (عمر بن سمرة ت: ٥٨٦هـ/١١٩١م): طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ص١٩٠، ١٩١؛ الجندي: السلوك، ج١، ص٣١٨، ٣٢٣.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٨٥، ٨٦.

(٣) المصدر السابق، ص٩٦، ١٠٣.

٢- جامع ومسجد الأشاعر بمدينة زبيد[١]:

ويُعَدُّ هذا المسجد أحد أقدم المساجد ببلاد اليمن؛ حيث تمَّ إنشاؤه خلال القرن ١هـ/ ٧م، وله العديد من الإسهامات في الحركة العلميَّة ببلاد اليمن خلال الفترة المهمَّة من تاريخ اليمن، وغالبًا ما كان يتمُّ تدريس العلوم العربيَّة والشرعيَّة في حلقاتٍ علميَّة، والتي كان يغلب عليها علمَا الحديث الشريف والفقه[٢].

وممن نال شرف التدريس بهذا المسجد الإمام العلامة المفسِّر والمحدِّث والرحَّالة شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري الشاذلي (ت: بعد ٨٢٠هـ/ بعد ١٤١٧م)، وقد قام بالوعظ والتدريس وتفسير القرآن الكريم بمسجد الأشاعر، وصاحَبَ مجموعةً من الصوفيَّة، وتنقَّل بين بلاد

(١) زبيد: مدينة يمنية في تهامة، تقع على وادي زبيد قرب البحر الأحمر، وهي مركز قضاء بمحافظة الحديدة، أُنشئت في عهد الخليفة العباسي المأمون، ونسب إليها جماعة من أهل العلم؛ أمثال: أبي قرة الزبيدي، والعلامة المعروف بالزبيدي صاحب كتاب تاج العروس. ابن عبد الحق (عبد المؤمن صفيّ الدين ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م): مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج٢، ص٦٥٨؛ يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٣٥.

(٢) عبد الله محمد الحبشي: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، اليمن، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٧٥.

الحرمين، واليمن، ومصر، ودمشق محدثًا ومفسرًا وواعظًا لطلاب العلم بتلك البلاد[١].

وكانت العادة من قبل ملوك اليمن أنْ يتمَّ تعيين إمام وخطيب مسجد الأشاعر بدقةٍ كبيرةٍ كما فعل السلطان الظاهر[٢] حينما رتَّب العلامة والإمام شمس الدين عليّ بن محمد قحر (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) إمامًا وخطيبًا بمسجد الأشاعر، وظلَّ على ذلك مدةً كبيرة[٣].

٣- مسجد الجند بعدن[٤]:

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٤١، ٣٤٢.

(٢) يحيى بن إسماعيل بن العباس بن عليّ، الملك الظاهر الرسولي، تولى الحكم سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م بعد خلع ابن أخيه إسماعيل بن أحمد، واستمر بالحكم إلى أن مات بزبيد، وقد عمر مدرسة بتعز وأخرى بعدن، مات سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، ودفن بتعز. الزركلي (خير الدين بن محمود الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م، ج٨، ص١٣٨.

(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣١٠، ٣١١.

(٤) من أهم مدن اليمن، تقع على ساحل خليج عدن، واشتهر اسمها؛ لأنها مرسى البحرين، ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين، وكانت عاصمة اليمن في السابق، وكان بها أقدم أسواق العرب. الحميري (أبو عبد الله محمد ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٤٠٨؛ يحيى شامي: موسوعة المدن العربيَّة والإسلاميَّة، ص١٤٠.

وهو يُعَدُّ من أقدم المساجد ببلاد اليمن، وقد أنشأه الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ عندما أرسله النبي ﷺ إلى بلاد اليمن سنة ٨هـ/ ٦٢٩م[١]، قصده طلابُ العلم والفقهاءُ والصالحون والمتصوفة؛ بهدف تعلم العلم ونشره، وأخذه عن الشيوخ، وكان مِن ضمن مَن نزله بهدف الزيارة والاعتكاف القاضي صفي الدين أحمد بن أبي بكر البريهي ت: ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م والذي كان من الزاهدين العلماء، عمَّر كثيرًا من المساجد والمدارس بمدينة إب وغيرها[٢].

ومِمَّنْ نزله من المتصوِّفة الحاج الفاضل محمد بن عمر الحرازي (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، وكان من الصالحين المحبين للذكر، يحب التسبيح وقراءة القرآن[٣].

٤- مسجد الماشطة بزبيد:

وهو من المساجد القديمة التي قامت بدورٍ علميٍّ كبيرٍ في اليمن، وهو أحد المساجد الثلاثة التي شيَّدتها جواري جهة[٤] الطواشي شهاب الدين

(١) عمارة اليمني (أبو محمد بن علي نجم الدين ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م): تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن عليّ الأكوع، مطبعة السعادة، ط٢، ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٦م، ص٧٢، ٧٣.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٩٦، ٩٩.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٥، ١٣٦.

(٤) لفظ سلجوقي – تركي- يُطلق على زوجة الخليفة أو حظيته في العصر السلجوقي وما بعده، ويراد بها أحيانًا السيدة المتزوجة مطلقًا، كما يراد بها المرأة الجليلة القدر. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٥.

صلاح أم الملك المجاهد سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م تقريبًا[١] حيث نزله خلائق وطلاب العلم من كل مكان، وكان ممن درس فيه الشيخ الإمام المقرئ المحدث شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت: ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، وأصله من بلاد فارس، طاف العديد من البلاد، ومن ضمنها القاهرة، ودمشق، وزبيد، ودخل اليمن سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م فأقرأ طلاب العلم بمسجد الماشطة، وحضر القراءة طلابٌ كثر، وأسمعهم الحديث النبوي الشريف[٢].

وقد اشتهرت مجموعةٌ أخرى من المساجد والجوامع ببلاد اليمن ممن قامت بنشر العلم، واستضافة العلماء، منها: مسجد قرية الحرف[٣]، ومسجد القبة المعروف بالمقروضة[٤]، ومسجد دار الدملوة[٥]، وجامع عدينة[٦]، وجامع ذي جبلة[٧]، وغيرها من المساجد والجوامع التي كانت تُعد

(١) الديبع (عبد الرحمن بن علي ت: ٩٤٤هـ/١٥٣٧م): الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (د.ط)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٩٩.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٤٥، ٣٤٦.

(٣) المصدر السابق، ص٢٨.

(٤) المصدر السابق، ص٥٧.

(٥) المصدر السابق، ص١٨٨.

(٦) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٨٥، ص٢١٠.

(٧) المصدر السابق، ص١٤٥.

مؤسساتٍ تعليمية، ولا يكاد يخلو مسجدٌ مِن درسٍ في علم من العلوم الإسلاميَّة والعربيَّة كما كان مُتَّبَعًا في ذلك العصر(١).

ثانيًا: المدارس:

يرجع تاريخ بناء المدارس في بلاد اليمن إلى العصر الأيوبيِّ بهذا الشكل المنظَّم والمتكامل، والذي يوفِّر للطالب الكسوة، والمسكن، والمأكل، إلى جانب إلحاق المكتبات بتلك المدارس والتي تحوي العديد من الكتب المختلفة في العديد من العلوم(٢).

ومن ضمن المدارس التي أنشئت في هذا العصر والتي أشار إليها كتاب طبقات صلحاء اليمن:

١- المدرسة المؤيدية بتعز(٣):

هذه المدرسة أنشأها الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر الرسولي (ت:٧٢١هـ/ ١٣٢١م) سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م(٤)، ومكانها بمغربة تعز(١)،

---

(١) بامخرمة (أبو محمد الطيب الهجراني ت: ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م): تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٢، ص٦٤.

(٢) فاروق أحمد حيدر: المؤسسات التعليميَّة في عهد الدولة الأيوبيَّة في اليمن، ص٦٥.

(٣) تَعِزّ: قلعة عظيمة من قلاع بلاد اليمن، تبعد عن صنعاء حوالي ٤٠٠ كلم، وبها بعض الآثار الإسلامية من جوامع، ومدارس، وأسوار، وحصون، وهي مركز محافظة تعز الآن، وتتبعها المخا، وماوية، والحجرة. ابن عبد الحق: مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٢٦٥؛ كمال موريس شربل: الموسوعة الجغرافيَّة للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص١٢٨.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، ص٢٨٥.

وقد أوقفها الملك المؤيد على فقهاء الشافعية[٢]، ورتَّب فيها إمامًا، ومعلمًا، ومؤذنًا، ومقيمًا، ومجموعةً من الطلاب، وكذلك مجموعة من الأيتام؛ ليعلِّمهم القرآن الكريم، ومعيدًا؛ ليعيد الدرس على الطلاب، ومقرئًا يقرأ القرآن الكريم بالأحرف السبعة، وقام الملك المؤيد بوقف مجموعةٍ من الأراضي والكروم؛ ليقوم بكفاية المرتبين عليها، ومجموعةٍ من الكتب القيمة[٣].

ومن ضمن العلماء الذين تولَّوْا عمليَّة التدريس بهذه المدرسة العالم الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر المعروف بالأحنف أبي العباس (ت: ٧١٧هـ/١٣١٨م)[٤]، ومنهم كذلك العلامة عبد الحميد بن عبد الرحمن الجيلوني، الذي أَلَّف كتابًا أسماه بحر الفتاوى، ومات في ٧٢٣هـ/١٣٢٣م[٥]، ومنهم كذلك الإمام العلامة الصالح وجيه الدين عبد

==

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٧، ص٤٣.

(٢) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج٣٣، ص١٥٤.

(٣) النويري: نهاية الأرب، ج٣٣، ص١٥٤، هامش٢؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٨٥، ص٣٥٨.

(٤) كحالة (عمر بن رضا الدمشقي ت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م): معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، (د. ط)، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ج١، ص١٧٧.

(٥) الجندي (محمد بن يوسف اليمني ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م): السلوك في طبقات العلماء والملوك، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٢، ص١٤٦، ١٤٧.

الرحمن بن عمر الحبيشي (ت: ٧٨٠هـ/١٣٧٩م)، الذي كان دوحةً في العلم والذكاء، وعُرف عنه الفصاحة والبلاغة، واشتغل بعلم الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم المختلفة، ودرَّس بالمدرسة المؤيديَّة فترةً من الزمن(١).

٢- المدرسة المجاهدية بتعز:

وهي من المدارس المشهورة والمعروفة بمدينة تعز، ويعود الفضل في إنشائها إلى الملك المجاهد عليّ بن المؤيد(٢)، وكان ذلك سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣١م، ولم يقصر إنشاءها على كونها مدرسة؛ بل أضاف إلى ذلك كونها جامعًا وخانقاه(٣)؛ وبذلك تصبح تلك المدرسة متعددة

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٧، ٢٨.

(٢) الملك المجاهد: عليّ بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ابن المؤيد بن المظفر، تولى السلطنة بعد موت أبيه في ذي الحجة ٧٢١هـ/ يناير ١٣٢٢م، وكان عمره خمس عشرة سنة، حج سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م، ومات في جمادى الأولى سنة ٧٦٤هـ/ مارس ١٣٦٣م، وقيل: في سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج٢، ص٣٧٢، ٣٨٢.

(٣) الخانقاه: جمعها خوانق، وهي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل: المكان أو البيت الذي يأكل فيه الملك، وهي أيضًا مكان للعبادة والزهد والبعد عن الناس، وهي مستحدثة في الإسلام إذ بدأت في حدود القرن ٥هـ/ ١١م، ثم أصبحت تطلق على المكان الذي ينقطع فيه الصوفية للعبادة. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٦٦؛ مصطفى محمد عوض: دور الأكراد في المجتمع المصري في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/١١٧١ - ١٢٥٠م)، رسالة ==

الأهداف[1]؛ فكونها مدرسة قُصد منه تعليم الطلاب، وكونها جامعًا قُصد منه إقامة الصلاة، وكونها خانقاه قُصد منه إقامة الصوفيَّة فيها للتفرُّغ للعبادة.

وكان أولَ من قام بعمليَّة التدريس في هذه المدرسة الفقيهُ البارعُ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر الخزرجي (ت: ٧٥٣هـ/ ١٣٣٥م)، وكان قد طلبه للتدريس فيها مؤسس المدرسة الملك المجاهد عليّ، وظلَّ بها إلى أنْ مات[2].

ونال شرف التدريس بهذه المدرسة كذلك الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن عبد الله المكي (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م)، وقد طُلب منه تدريس الحديث الشريف بها[3].

ومن الرَّحَّالة الذين وفدوا لهذه المدرسة ودرسوا فيها الإمام الرحالة شرف الدين موسى بن مري الغزولي، حيث وصل إلى المدرسة سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م، وقرأ صحيح البخاري بها على الإمام نفيس الدين سليمان العلوي، وختمه في ثلاثة وعشرين مجلسًا، وقد حضر هذه الجلسات مجموعةٌ من العلماء، وأرَّخ الإمام نفيس الدين العلوي للقراءة

==

ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٢٠٩.

(١) الأكوع (القاضي إسماعيل بن عليّ ت: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م): المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج٢، ص٦١.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص١١٨، ١١٩.

والإجازة، وترجم للشيخ شرف الدين الغزولي، وقال عنه: إنه توفي سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م(١).

وقد طلب الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل(٢)، من العالم إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقرئ (ت: ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) التدريس بهذه المدرسة، وعيَّنه سفيرًا للديار المصريَّة بعد ذلك(٣).

٣- المدرسة الأفضلية بتعز:

يرجع الفضل في إنشائها للملك الأفضل ابن الملك المجاهد(٤)، وقد أمر بإنشائها في سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م، وأوقف عليها وقفًا

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٨٩.

(٢) الملك الأشرف: إسماعيل بن الأفضل العباس الرسولي، ولد في ٤ ذي الحجة ٧٦١هـ/ ١٥ أكتوبر١٣٦٠م، تولى اليمن يوم وفاة أبيه ٢١ شعبان ٧٧٨هـ/ ٢ يناير ١٣٧٧م، ومات بها سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٦، ص٧٠؛ بامخرمة (أبو محمد الطيب الهجراني ت: ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ج٦، ص٣٦٤، ٣٦٥.

(٣) السخاوي (شمس الدين محمد ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط) (د. ت)، ج٢، ص٢٩٢، ٢٩٣؛ الشوكاني (محمد بن عليّ اليمني ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ط١، (د. ت)، ج١، ص١٤٢.

(٤) الملك الأفضل: العباس بن عليّ بن داود بن يوسف بن عمر بن عليّ بن رسول، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه في ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م، وظل بها أربع عشرة سنة، كان عالمًا ملمًّا بالعلوم وبالتأليف، وله كتاب العطايا السنية في ذكر أعيان اليمن، ونزهة ==

يكفي لجميع أغراض الدراسة، ورتَّب بها معلمًا، ومؤذنًا، وإمامًا، ومعيدًا[١].

ولم تكن هذه المدرسة هي الوحيدة للملك الأفضل، بل أمر بإنشاء مدرسةٍ أخرى بمكة المكرمة[٢]، وممن درَّس بالأفضلية من العلماء الإمام العلامة عفيف الدين عبد الله بن صالح البريهي (ت: ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م)، وكان عالمًا مفتيًا ورعًا، عدَّه بعض العلماء من أولياء الله تعالى[٣].

ومن العلماء الذين درَّسوا بالمدرسة الأفضلية كذلك الشيخ المؤرخ والنسابة أبو الحسن عليّ بن الحسن الخزرجي (ت: ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)، وكان من العلماء المهتمين بالأنساب، والزخرفة، والعمارة[٤].

٤- المدرسة المُعتبيّة بتعز:

هذه المدرسة أنشأتها جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي أم أولاد السلطان الملك الأشرف (ت: ١٨ صفر ٧٩٦هـ/

==

العيون في تاريخ طوائف القرون، ومختصر تاريخ ابن خلكان، ومات في ربيع الأول ٨٠٣هـ/ نوفمبر ١٤٠٠م. الفاسي (تقي الدين محمد المكي ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٤، ص٣١٤، ٣١٥.

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك، لوحة رقم٤٣٢.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج٤، ص٣١٥.

(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٨٥، ١٨٦.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٩١، ٢٩٢.

٢٢ديسمبر ١٣٩٣م)، سنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م[١]، وقد تمَّ تعيين إمامٍ، ومؤذنٍ، ومدرسٍ، وطلبةٍ لهذه المدرسة، وبداخل الإيوانين الملحقين بالمدرسة تمَّ تعيينُ معلمٍ؛ ليعلِّم الطلاب الأيتام القرآن الكريم[٢]، ومن ضمن العلماء الذين درَّسوا بهذه المدرسة خلال عصر بني رسول الإمامُ العلامة شمس الدين عليّ بن إلياس الحموي الذي قَدِمَ إلى بلاد اليمن عام ٧٩٧هـ/١٣٩٤م، وقد تألَّق هذا العالم الجليل في مجموعةٍ كبيرةٍ من العلوم المختلفة، ومن ضمنها الأدبُ، حيث كان يُجيد كتابة الرسائل، والمناشير، والنظم الارتجاليَّة، وإضافةً إلى تولِّيه التدريسَ بالمدرسة المعتبيَّة كان يعمل خطيبًا بجامع ذي عدينة[٣]، وقد كان واعظًا ترقُّ القلوب لسماع وعظه، ويستطيع تأليف الخطبة ارتجالًا وهو على المنبر، ورحل من بلاد اليمن، وقد انقطع بعدها ذكره ولم يُعلم مكان ولا سنة وفاته[٤].

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج٢، ص٢٠٩.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٢١٠.

(٣) ذي عُدينة: اسم لربض تعز باليمن، ولتعز ثلاثة أرباض: عدينة هذه، والمغربية، والمشرقية، وفيها يقول الشاعر: رأيت في ذي عدينة ... يا ربّ بالأمس زينة

وسُمِّيَ بهذا الاسم نسبة لامرأة كانت تسكنه. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مج٤، ص٩٠؛ السمهودي (عليّ بن عبد الله أبو الحسن ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٤، ص١١٣.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٤٢، ٣٤٣.

٣- مدرسة شنين[١]:

تقع هذه المدرسة بمدينة إب اليمنية[٢]، أنشأها الأمير عمر بن منصور الحبيشي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م[٣]، والذي كان كثيرَ الإنفاق والإطعام للفقراء، ومن العلماء الذين تولَّوْا التدريس بهذه المدرسة الفقيهُ أبو بكر بن مبارز الشاوري[٤]، وكذلك الفقيه الفاضل عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد المبارك (ت: ٧١٣هـ: ١٣١٤م)، وهو من الفقهاء المجتهدين، وقد تعلَّم على يد شيخه أبي الحسن عليّ بن أحمد الأصبحي، ومن قبله على يد الشيخ محمد بن أبي بكر الأصبحي[٥]، ومن العلماء الذين تولَّوا التدريس بها كذلك العالم الجليل رضي الدين أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي، الذي تفقَّه على يد العديد من العلماء الموسوعيين؛ وعُرف عنه إتقانه للعديد من العلوم؛ من بينها علم الحديث، وعلم الفقه، وعلم القراءات؛ ولذلك كان يطلبه ويقصده العديد من طلاب العلم سواءً من

---

(١) شَنِين: بفتح فكسر فسكون، هي قريةٌ بقاع السحول جنوبي المخادر ومن أعمالها، يُنسب إليها العلامة أبو بكر ابن عمر بن منصور الشنيني. إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، اليمن، (د.ط)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٨٧٩.

(٢) إب: مدينة جنوبي صنعاء تبعد عنها بمسافة ١٤٠ كلم، وهي قائمة على ربوة بالسفح الغربي لجبل ريمان، وترتفع عن سطح البحر ٦٢٠٠ قدم، يُنسب إليها عمر بن عبد الخالق الأبّي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٦٤؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص١٠، ١١.

(٣) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ص١٨٩، ١٩٠.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص١٩٠.

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، ص٣٣٤.

اليمن أو غيرها[١]، وكذلك تولَّى التدريس بها المقرئ عبد الله بن محمد بن عليّ الصراري (ت: ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م)، الذي تعلَّم على يد الحافظ أبي بكر بن عليّ العمدي الحضرمي، وهذا المقرئ كان يَصرف ما يتقاضاه من أجر التدريس على الفقراء والأرامل[٢].

٤- المدرسة الأَسدِيَّة بإب:

ويعود الفضل في إنشاء هذه المدرسة إلى الشيخ أسد الدين شهاب الدين أحمد بن الليث السيري[٣]، وقد أنشأها بمدينة إب سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م، ومن الذين استعان بهم الشيخ شهاب الدين للتدريس بهذه المدرسة المقرئ شمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت: ١٩ ذي الحجة ٨٤٨هـ/ ٢٨ مارس ١٤٤٥م)، وهو من المختصين بعلم القراءات، وقد رتَّب له الشيخ شهاب الدين نفقةً خاصَّة، وأكرمه أيما إكرام طَوَالَ مدة تدريسه بالمدرسة الأسديَّة، وقد رُزق الشيخ المقرئ شمس الدين محبَّةَ أهل مدينة إب بسبب هذه المدرسة[٤].

١٠- مدرسة جرن الشريف بإب:

لم يُعرف مُنشئها[٥]، ولكن الذي يتوفر عنها أنَّ من الذين قاموا بالتدريس فيها الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن حسن البريهي (ت:

(١) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٩١.
(٢) المرجع السابق، ص١٩٢.
(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١١٦.
(٤) نفس المصدر السابق، ص١١٦.
(٥) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٩٥.

٨٠٣هـ/ ١٤٠١م)، كان رجلاً صالحًا يهتمُّ بقضاء حوائج الناس، وتولَّى نيابة مدرسة جرن الشريف بإب فعمَّرها، وكان يأخذ راتبه ممَّا شرطه الواقف للناظر، فلمَّا اقترب أجله ندم على ذلك، وباع نصف بيته الذي يسكن فيه وصرف ثمنه لعمارتها وإصلاحها(١).

٦- المدرسة الأشرفية:

ويرجع الفضل في إنشائها إلى الملك الأشرف الثاني إسماعيل ابن الملك الأفضل(٢)، سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م، وجعلها لتدريس المذهب الشافعي؛ ورتَّب فيها مدرسين ومعيدين وطلبة، ورتَّب بها مدرسًا للنحو والأدب، ومدرسًا للحديث الشريف، وخصَّ المدرسة الأشرفية بمكتبةٍ قيمةٍ من أنفس الكتب في مختلف العلوم، وأوقف على المدرسة وقفًا يكفي للصرف على كلِّ مَنْ فيها(٣).

وممن تولَّوْا التدريس بالمدرسة الأشرفيَّة الفقيه العلامة نور الدين سليم بن داود الوشاح، وقد تخرَّج على يديه مجموعةٌ من العلماء الذين درسوا في المدرسة الأشرفيَّة؛ أمثال: الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن البريهي وولده(٤).

---

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٨٨، ٨٩.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) الخزرجي: العسجد المسبوك، مخطوط، لوحة رقم ٥٠٥؛ بامخرمة: قلادة النحر، ج٦، ص٣٦٥.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٠٠، ٢٠١.

وكذلك العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن هبة الله العبسي (ت بعد: ٨١٥هـ/ بعد ١٤١٢م)، وكان عالمًا بالقراءات والنحو واللغة والشعر(١).

وممن درسوا بالمدرسة الأشرفيَّة وذاع صيته الفقيه الإمام نفيس الدين سليمان بن إبراهيم (ت: ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)، والذي كان يجلس حوله في بعض الحلقات ما يقارب الخمسين طالبًا(٢).

ومنهم كذلك العلامة المحدِّث الرحَّالة وجيه الدين عبد الرحمن البرشكي والذي كانت المدرسة تزدحم بالطلاب والعلماء في مجلسه؛ ليقرأوا عليه موطأ مالك بن أنس، لدرجةِ أنَّ المدرسة الأشرفيَّة كانت تضيق بهم في ذلك التوقيت، وكان جامعًا لمعظم فنون العلم(٣).

ويمكن القول بأنَّ المدرسة الأشرفيَّة أخذت قدرًا كبيرًا من الشهرة بوجود مثل هؤلاء العلماء والفقهاء والرحالة الذين اتخذوا منها مكانًا لنشر علومهم.

(١) المصدر السابق، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٣) المصدر السابق، ص٣٤٨.

٨- المدرسة الفتحية بذي جبلة[١]:

لم يُتوصل إلى مَن أمر بإنشائها، أو تاريخ إنشائها، ولم يوجد لها ذكرٌ إلاَّ من خلال تراجم العلماء الذين درسوا فيها والمذكورين في كتاب البريهي[٢].

فمن العلماء الذين درسوا فيها الإمام الفرضي يوسف المأربي (ت: في أواخر القرن ٨هـ/ ١٤م)[٣]، وكذلك قدم للتدريس بها الإمام العلامة رضي الدين أبو بكر بن محمد المعروف بالكابة، والذي كان يُعَدُّ موسوعةً في علومٍ مختلفةٍ مثل النحو والحديث والقراءات السبع، والتفسير، ومات بذي جبلة في أواخر القرن ٨هـ/ ١٤م[٤].

والعلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن سليم (ت: ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م)، الذي كان متوليًا للإفتاء بمسجد ذي جبلة والتدريس بالمدرسة الفتحية، وكان عالمًا كذلك بالحساب، وله كتاب في ضوابط الحساب[٥].

---

(١) ذو جبلة: مدينة باليمن أسفل جبل صبر، وتقع بين نهرين يجريان في الصيف والشتاء، نسبت لرجلٍ يهوديٍّ يبيع الفخار في الموضع الذي بُنيت فيه، أول من اختطها عبد الله الصليحي سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص١٠٦؛ ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٣١٣.

(٢) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣١٨.

(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٢٢.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٢، ١٢٣.

(٥) المصدر السابق، ص١٢٣، ١٢٤.

٩- المدرسة الشقيرية بمدينة الجند[١]:

يرجع الفضلُ في إنشائها إلى امرأةٍ كانت تعمل ماشطة الحرة ابنة جوزة[٢]، وكانت متزوجةً بمملوك اسمه شُقير، وقبل موتها أوصت بأنْ تكونَ دارُ زوجها مدرسةً بعد وفاتها؛ لأنَّ زوجها المملوك لم يكن له وارثٌ من بعده، وأوقفت على هذه المدرسة أرضًا لها[٣].

وقد تولَّى التدريس بهذه المدرسة مجموعةٌ من العلماء والفقهاء المشهورين؛ نظرًا لأنَّ مدينة الجند كانت مقرًّا للعلماء والفقهاء والمشهورين كما قال الجندي؛ فمنهم على سبيل المثال: الفقيه يوسف بن عمران بن النعمان الحرازي (ت: ٦٨٩هـ/ ١٢٩٨م)، وقد كان فقيهًا صالحًا، تولى القضاء بمدينة الجند وقتًا، وكان عادلاً في أحكامه[٤].

---

(١) مدينة كبيرة خصبة، كثيرة الخيرات، بها جامع بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ حينما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن في العام الثامن من الهجرة، وقد قال الجندي عنها: "أبدأ بمدينة الجند؛ لقدمها، وكثرة من كان بها من الفقهاء المقصودين والعلماء المحققين والأئمة المشهورين". البكري (أبو عبيد عبد الله الأندلسي ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٣٦٤؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ص٥٧.

(٢) ابنة جوزة: ابنة الأتابك سنقر زوج الملك المنصور عمر بن عليّ بن رسول. الأكوع: المدارس الإسلامية، ص٨٨.

(٣) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ص٦٥، ٦٦؛ البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٦١.

(٤) الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٨٩.

وممن درس فيها أيضًا إبراهيم بن عيسى بن مفلت (ت: ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) وكان عالمًا بالفقه، والأصول، معروفًا ومعظمًا عند أهل بلده[١].

وكذلك درس بها الفقيه رضي الدين أبو بكر بن شُقير (ت: في أوائل سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، والذي كان عالمًا بالفقه[٢].

ولم تقتصر المؤسسات التعليميَّة في بلاد اليمن على الجوامع والمساجد والأربطة فقط، بل وُجدت أماكن أخرى ذكرها البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن، وهي لا تقلُّ أهميَّةً عن الجوامع والمساجد والأربطة في عمليَّة نشر العلم والتعلم، منها على سبيل المثال:

ثالثًا: الأربطة[٣] والزوايا[٤]:

وهذه الأربطة وتلك الزوايا مؤسساتٌ تعليميَّةٌ مستقلةٌ يدير شئونها أحد الصوفية، ويقوم بالصرف على شئونها مجموعةٌ أو أحد مشايخ الصوفية، أو أحد الفقهاء الصوفية، وقد كثرت وازدادت الأربطة والزوايا في اليمن

(١) المرجع السابق، ص٨٨، ٨٩.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٦١.

(٣) جمع رباط وهي دار لنزول الصوفية للإقامة فيها، حيث يعتكفون للعبادة، وهم رجال وقليل من النساء أحياناً، ولهم غرف صغيرة للتعبد. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٨١.

(٤) جمع زاوية وهي كلمة تطلق على كل مسجد صغير، يسكن فيه أحد الرجال الصالحين المعروفين بالتقوى والعمل الصالح، ويقوم هذا الرجل بعملية الوعظ والإرشاد لمن يدخل هذه الزاوية، ولا يوجد فيه منبرٌ أو مئذنة، وأحياناً يوجد فيه محراب للصلاة. المرجع السابق، ص٨٥.

خلال عهد بني رسول؛ ولعلَّ السبب في ذلك هو اتِّساع وازدهار الصوفية في ذلك العصر، والتي أصبح لها مكانة كبيرة داخل الدولة(١).

ومن الأربطة في مدينة إب رباط الشيخ صارم الدين داود بن صالح (ت: ٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م)(٢)، وفي عدن أيضًا رباط الشيخ الصالح جمال الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن الجبرتي (ت: ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)(٣)، وقد أوقف السلطان الظاهر على هذا الرباط الكثير من الأوقاف(٤).

ومن الأربطة في إب أيضًا الرباط المسمى الصيرات، والذي أنشأه الحاج جمال الدين محمد بن أحمد الفروي (ت: بعد سنة ٨٣٠هـ/ بعد ١٤٢٧م)(٥)، والرباط المعروف بذي سفال، وهو رباط البريهي الذي أنشأه الشيخ عفيف الدين عبد الله البريهي (ت: ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م)(٦).

وفي مدينة لَحْج(٧) رباط تبه، وهو للمشايخ والصلحاء من بني المسن(١).

---

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٩٩.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٦٦.

(٣) المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٤) المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٥) المصدر السابق، ص١٣٤، ١٣٥.

(٦) المصدر السابق، ص١٤١، ١٤٢.

(٧) لَحْج: بالفتح ثم السكون من الميلولة وهي الميل، يقال: ألحجنا؛ أي ملنا إلى موضع كذا، وهي مدينة باليمن منسوبة إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن، تقع في الجنوب الغربي لليمن قبل نجران. البكري الأندلسي (أبو عبيد عبد الله ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ==

وأمَّا الزوايا فقد كان يطلق عليها العزلة، وقد انتشرت في أنحاء اليمن، وذكرها البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن، ومنها: عزلة عروان التي كان يسكنها الفقيه جمال الدين محمد بن محمد بن هارون (ت/ ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)[٢]، وكذلك عزلة بردان التي سكنها القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الخطابي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)[٣].

أثر المنشآت في العملية التعليمية وبيان تخصص كل نوع منها على النحو التالي:

المساجد: وكان يدرس بها القراءات السبع، والفقه، وعلم الحديث، وعلم الفرائض، وعلم النحو والصرف، والشعر، وهذا ما ذكره الخزرجي في كتابه العقود:

وعصابة العلماءِ قاطبةً	يدعون في سرّ وفي جهر
لما جمعتهم جميعهم	ونظمتهم كالسلك والدر
في جامع رحب البناء فسيح	السوح لا ضنك ولا وعر
وجمعت فيه العلم أجمعه	في المذهبين رفيعي القدر
والسبعة القرَّاء كلهم	برواية المقري عن المقري

==

بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٤، ص١١٥٢؛ ياقوت: معجم البلدان، مج٥، ص١٤.

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٨١.

(٢) المصدر السابق، ص٥٩، ٦٠.

(٣) المصدر السابق، ص٧٠، ٧١.

وكذا الفرائض والحديث وعلم النحو والتصريف والشعر[١].

أمَّا المدارس فكان التركيز فيها على تعليم العلوم كعلم الفقه؛ لأنه هو المادة الأساسية في المدارس، لكنه أيضًا يدرس فيها بعض العلوم الشرعيَّة والعربيَّة من التفسير والحديث والنحو والصرف والعلوم العقليَّة وغيرها من العلوم، والمدرِّس هو من يختار الكتاب الذي يدرسه للطلاب بعكس المساجد والجوامع، والمدارس تُمَثِّلُ التعليم النظامي بعكس المساجد والجوامع فتمثل التعليم العام[٢].

أمَّا الأربطة والزوايا فكان التركيز فيها على كتب الصوفية والوعظ والترغيب والترهيب والاعتكاف والتهجد والاعتزال وفق تعاليم الشيخ الذي يسكنها[٣].

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسوليَّة،ج٢، ص١٧٢.

(٢) القلقشندي (أحمد بن علي الفزاري ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٥، ص٤٣٦.

(٣) الخطيب (محمد محمد عبد القادر): دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٧٥.

المبحث الثاني: طرق التدريس وطوائف المدرسين من واقع كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي:

ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن الطُّرُقَ الْمُتَّبَعَةَ لتدريس العلوم المختلفة خلال عصر بني رسول، وهي على النحو التالي:

١- طريقة السماع:

وهي أن يستمع الطالب لشيخه أو أستاذه؛ حتى يستطيعَ أنْ يتقن هذا العلم، وبعد ذلك يقوم هذا الطالب بتسميع ما سمعه على شيخه أو أستاذه؛ ليتأكَّد من طريقة تحصيله(١)، كما ذكر البريهي أنَّ القاضي العلامة جمال الدين محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهي (ت: ٨٣٦هـ/ ١٤٣٣م) قد سمع الحديث والتفسير على الإمام مجد الدين الشيرازي(٢)،

(١) محمد عبده السروري: الحياة السياسيَّة ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، (د.ط)، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥٥٢، ٥٥٣.

(٢) مجد الدين الشيرازي: محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين من أعمال شيراز ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م، وصل إلى العديد من البلدان، ومات بزبيد باليمن سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٥م، وترك العديد من المؤلفات؛ مثل: تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، ونزهة الأذهان في تاريخ أصبهان. ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر بن أحمدت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤، ص٦٣؛ ابن غيهب (بكر ابن عبد الله أبو زيد ت: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م): طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٥٠.

وغيره من العلماء[١].

٢- طريقة القراءة:

وهي أنْ يقومَ الطالب بإعادة قراءةِ ما سمعه من شيخه أو أستاذه، ويتتبع الشيخ أو الأستاذ الطالب؛ ليرى سلامة نطقه، وإذا أخطأ الطالب أو حدث منه لحنٌ يُصحح له، وهذا الأسلوب يُعَلِّمُ الطالبَ سلامة النطق والقراءة[٢]، وقد ذكر البريهي العديد من المشايخ والعلماء ممن يتبع هذه الطريقة، حيث ذكر بأنَّ الإمام صفي الدين أحمد بن يحيى البريهي (ت:٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) قرأ على الإمام نفيس الدين العلوي[٣] صحيح الإمام البخاري، وضبط نسخته من لفظه، كما قرأ عليه صحيح الإمام مسلم، والترمذي[٤].

٣- طريقة الحفظ والإتقان:

وتُعَدُّ هذه الطريقة من أهمِّ طرق التحصيل العلمي، وخاصة حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وقد تصل إلى حفظ كتب الفقه والشعر والنحو[٥]، كما ذكر البريهي ذلك حينما تحدَّث عن الفقيه العلامة

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٤٠.

(٢) محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٥٥٥.

(٣) سليمان بن إبراهيم بن عمر نفيس الدين العلوي اليمني، ولد سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م، وتعلم الفقه والحديث، وحج سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م، وكان يحب جمع الكتب وقراءتها، ومنها صحيح البخاري. بامخرمة: قلادة النحر، ج٦، ص٣٨١، ٣٨٢.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٨٥، ٨٦.

(٥) محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٥٥٥.

شهاب الدين أحمد بن مطهر بن موسى الحميري الموسوي (ت/ ٨٣٠هـ/١٤٢٧م) فقال: إنه قد حفظ القرآن الكريم، ثم حفظ منظومة الحاوي، وبعض كتب النحو[١].

٤- طريقة الكتابة والإملاء:

وهي النقل من الكتب أو الإملاء، كأنْ يقوم الشيخ بالإملاء على طلابه وهم يكتبون خلفه، وهي من أهمِّ طرق التعليم[٢] التي ذكرها البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن، فحينما تحدَّث عن المقرئ والفقيه العلامة شمس الدين يوسف بن يونس الجبئي الجابري (ت: ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م) ذكر بأنه كان يحبُّ جمع واقتناء الكتب، وأنَّ مجموعةً من الثقات قد أخبروا البريهي بأنَّ الشيخ بلغ مجموع الكتب عنده ألف مجلد كلها إمَّا أنه قد اشتراها أو نسخها بيده[٣].

٥- طريقة المناظرة والجدال:

وهذه الطريقة لا تتمُّ في الغالب إلا بين العلماء الكبار والفقهاء، وقد ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن هذه الطريقة حينما تحدَّث عن العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري (ت:

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٦.

(٢) محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٥٥٥، ٥٥٦.

(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٤٧.

٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) ذكر بأنه قد ناظر أتباع ابن العربيِّ؛ فعميت عليهم الأبصار، ودفعهم بالحجة والبرهان(١).

طوائف المدرسين:

ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن أنَّ المدرِّسين طوائفُ متعددة، وذلك على النحو التالي:

١- المقرئ أو المحفّظ:

وهذه المرتبة تكون خاصةً بعلماء القراءات السبع، وقد ذكر البريهي طائفةً كبيرةً منهم، مثل: المقرئ العلامة جمال الدين محمد بن إبراهيم الخولاني (ت: ٨٦١هـ/١٤٥٧م)، والذي قال عنه: "إنه قرأ بالقراءات السبع، ولم يُدَانِهِ أحدٌ في علم القراءات السبع"(٢).

٢- المفسِّر:

وتخصُّص هؤلاء هو القرآن الكريم، وقد ذكر البريهي أيضًا طائفةً متنوعةً من هؤلاء المفسرين، أمثال: العلامة المفسر الرحالة شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري (ت: بعد سنة ٨٢٠هـ/ بعد سنة ١٤١٧م)(٣)، والعلامة المفسر الشريف العلامة عز الدين محمد بن إبراهيم بن عليّ

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٠٦.
(٢) المصدر السابق، ص٢٣، ٢٤.
(٣) المصدر السابق، ص٣٤١، ٣٤٢.

المرتضى الهادوي الحسني (ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، وذكر أنه كان محدِّثًا أصوليًّا مفسِّرًا[١].

٣- المحدِّث:

وتخصُّص هؤلاء هو حديث رسول الله ﷺ، وتعليمه الطلاب، وقد ذكر البريهي المئات منهم؛ فمنهم – على سبيل المثال لا الحصر –: المحدث جمال الدين محمد بن إبراهيم العلوي (ت: ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[٢]، والمحدث شمس الدين عليّ بن محمد الشعبي (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)[٣].

٤- الفقيه:

وهؤلاء مهمتهم التفقُّه في الدين، وتخصُّصهم المسائل الفقهيَّة، وقد ذكر البريهي ما يقارب المائتين من هؤلاء الفقهاء في كتابه طبقات صلحاء اليمن، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الفقيه الإمام جمال الدين بن الخياط الذي كان أحد الفقهاء الفضلاء (ت: ٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م)[٤]، والفقيه الإمام أبو محمد تقي الدين عمر بن عليّ المشهور بالزين (ت: ٨١٣هـ/ ١٤١٠م)[٥]، والفقيه الصالح الولي شمس الدين يوسف بن الميسر الشهابي (ت/ بعد سنة ٩٠٠هـ/ بعد سنة ١٤٩٥م)[٦].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٠.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٩٨.
(٣) المصدر السابق، ص٢٣٦.
(٤) المصدر السابق، ص٣٤.
(٥) المصدر السابق، ص١٠٧، ١٠٨.
(٦) المصدر السابق، ص٣٣.

٥- المدرِّس:

وتخصص هؤلاء هو تدريس العلوم الدينيَّة واللغويَّة، وهي مرتبةٌ عاليةٌ من مراتب وظائف التدريس(١)، وقد ذكر البريهي هذه الوظيفة من ضمن وظائف المدرسين، وأعطى مثالاً على ذلك، وهو: الشيخ المدرِّس الإمام نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي (ت: ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)(٢).

٦- رئاسة التدريس:

وهذه الوظيفة كانت موجودةً غالبًا في كثير من المدن اليمنيَّة في ذلك التوقيت، وصاحبها يجمع بين هذه الوظيفة ووظيفة رئاسة الفتوى(٣)، وقد ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن العديد من العلماء الذين تولوا هذه الوظيفة، مثل: الإمام العلامة المفتي جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى (ت: ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م)، والذي ذكر بأنه قد انتهت إليه الرئاسة في التدريس(٤).

ما ترتب على وجود هذه الطرق في التدريس، وطوائف المدرسين:

أنْ شهدت المدنُ اليمنيَّةُ نهضةً علميَّةً وتعليميَّةً كبيرة، حيث تنوَّعت طرق التدريس، وتعدَّدت طوائف المدرسين، وصار لها النظمُ المحدَّدة في الدراسة، ولها أهداف وبرامج تعليميَّة معروفة، ولها كيانها التدريسي، وتزايد أعداد الطلاب، ورحل إليهم كثيرٌ من بلدان العالم الإسلامي؛ لوجود

(١) محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٥٥٧.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٠٩.
(٣) محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٥٥٨.
(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٣٢.

العديد من المدرسين في مختلف فروع العلم، وخاصة مع توافد أعدادٍ كبيرةٍ من العلماء والفقهاء في شتى فروع المعارف المختلفة، حيث كانت اليمن محطَّ رحالهم وغاية آمالهم، فقدموا إليها من بلاد الحرمين الشريفين ومصر والشام والعراق وبلاد فارس وغيرها من البلدان؛ وهذا الأمر أعطى الحياة العلميَّة في اليمن نوعًا من الازدهار والإبداع بسبب هذه الخبرات العلميَّة الهائلة(١).

(١) وللمزيد عن العلماء الذين وصلوا بلاد اليمن ينظر: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ص٣٦، ٤٢، ٤٩، ١١١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ٤٣٠؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٩٤، ٣٦٩.

المبحث الثالث: أهمُّ العلوم والعلماء في كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي:

شهد عصر دولة بني رسول في اليمن تقدُّمًا وازدهارًا في كافة نواحي الحياة العلميَّة؛ فزادت حركة التأليف والتنافس بين العلماء، ووُجدت العلوم المختلفة سواءً في الناحية النقليَّة أو العقليَّة، وقد ذكر هذه العلوم البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن، وذكر أنَّ الحياة العلميَّة في اليمن في ذلك العصر أصبحت نشطة؛ بدليل وجود هذه العلوم الكثيرة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: العلوم النقليَّة الدينيَّة، وقد تنوَّعت هذه العلوم على النحو الآتي:

١- علم القراءات:

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ عن طريق أمين وحي السماء جبريل عليه السلام على سبعة أحرف كما جاء في الحديث الصحيح عن سيدنا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أقراني جبريل على حرفٍ فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"(١)، ثم أخذ الصحابة الكرام القرآن شفاهةً عن رسول الله ﷺ بهذه الأحرف المتعدِّدة، وحدث بعض الاختلاف، ورُفع الأمر إلى رسول

(١) البخاري (محمد بن إسماعيل ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج٦، ص١٨٤، حديث رقم٤٩٩١.

الله ﷺ، وأقرَّهم رسول الله ﷺ في كلِّ هذه القراءات التي سمعها منهم[١]، ومع حدوث حركة الفتوحات الإسلاميَّة، وانتشارهم في البلدان المختلفة، وحدث الخلاف مرة ثانية، فقام الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت:٣٥هـ/٦٥٥م) بجمع القرآن الكريم على القراءة المتواترة عن رسول الله ﷺ[٢]، وأرسل نسخة إلى كل مصر من الأمصار الإسلاميَّة، وقرأ كل بلد بما في مصحفهم[٣].

واهتمَّ العديد من العلماء والطلاب بالقرآن الكريم وقراءاته، وتنافسوا في حفظه وإتقانه وتعلمه وتعليمه؛ وذلك لعلمهم بمدى الثواب الذي يحصل عليه حامل القرآن الكريم وحافظه، كما أشار إلى ذلك الرسول ﷺ حين قال: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"[٤]، وقد ذكر البريهي العديد من العلماء في كتابه طبقات صلحاء اليمن والذين اهتمُّوا بتعلم القرآن وتعليمه للناس، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) الصفاقسي (أبو الحسن النوري علي بن محمد ت: ١١١٨هـ/١٧٠٦م): غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١١.

(٢) ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف ت: ٨٣٣هـ/١٤٣٠م): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج١، ص٧، ٨.

(٣) المصدر السابق، ص٧.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ج٦، ص١٩٢، حديث رقم ٥٠٢٧.

المقرئ الصالح عفيف الدين عبد الله بن عمر بن منصور الصراري الشافعي (ت: ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، وقد انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات السبع، وقد أخبر البريهي بأنه كان لا يمرُّ عليه وقتٌ من ليل أو نهار إلاَّ وهو يقرأ فيه أو يُحَصِّلُ شيئًا من كتب العلم أو ينسخ كتاب الله تعالى، وكان كثير الصدقة والزكاة(١).

والمقرئ الفاضل الصالح رضي الدين أبو بكر بن عليّ المشهور بالمقرئ (ت: ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)، وقد اشتهر بعلم القراءات وتجويدها، فدرَّس بها وفتحت عليه الدنيا، وعُرف بالفضل والصلاح، وقصده طلاب العلم من كلِّ مكان(٢).

والمقرئ العلامة جمال الدين محمد بن إبراهيم الخولاني المشهور بالساودي (ت: ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م)، وقد اشتهر بقراءة وتعليم القرآن الكريم بالقراءات السبع، وتخرَّج على يديه العديد من طلاب العلم(٣)، وقد ذكر البريهي أنَّ العلماء قد اتفقوا على أنه لم يكن ببلاد اليمن أحدٌ يدانيه أو

(١) قرأ على الشيخ رضي الدين أبو بكر بن علي بن نافع العمدي الحضرمي، سكن قرية شنين، وانتقل منها إلى مدينة إب، وتولى إمامة جامع إب والتدريس في بعض المدارس بالمدينة، كانت له كرامات شهد بها أهل مدينة إب، ومات سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م، ولم يُعرف تاريخ ولادته. البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٩٠، ١٩١.

(٢) أصل بلده حمر، انتقل منها إلى بلدة اليهاقر اليمنية؛ ليتعلم القراءات السبع، فتعلمها واشتهر بها، وقصده الطلاب من أنحاء اليمن، احترمه كبار رجال الدولة، ومن يلجأ إليه يصبح في أمان، ومات سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، ودفن بمقبرة اليهاقر، ولم يُعرف تاريخ ولادته. البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٦٠.

(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٣.

يماثله في علم القراءات السبع، وألَّف في هذا العلم كتاب فكاهة البصر والسمع في معرفة القراءات السبع، وجعله في ثلاثة مجلدات كبار(١)، وألَّف كتابًا آخر مختصرًا في قراءة نافع وأبي عمرو(٢).

٢- علم التفسير:

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾(٣)، وفي الاصطلاح: علم يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشريَّة(٤).

وقد ظهر العديد من المفسِّرين ببلاد اليمن خلال عصر بني رسول، وقد ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن مجموعةً من هؤلاء المفسِّرين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

المفسِّر العلامة الرحَّالة شهاب الدين أحمد بن عمر الأنصاري الشاذلي المشهور بالشاب التائب (ت: ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)، والذي ارتحل إلى العديد من البلاد والأقطار، وقد ذكر البريهي أنه حينما دخل مدينة إب وعظ الناس وفسَّر قول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) المصدر السابق، ص٢٤.

(٢) المصدر السابق، ص٢٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية رقم ٣٣.

(٤) الزرقاني (محمد عبد العظيم ت: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م): مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٣، (د.ت)، ج٢، ص٣.

أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾[١] من بعد صلاة الجمعة إلى أذان العصر بكلامٍ يحفظه عن ظهر قلب، حيَّر فيه القلوب والعقول، وأبدى فيه العجب العجاب، وشوَّق النفوس إلى الجهاد بما أورده من الآيات الكريمة[٢].

وذكر البريهي أيضًا أنَّ المفسِّر الحاج الولي الصالح عفيف الدين مفضل بن محمد الزهري (ت: ٨٣٨هـ/ ١٤٣٥م)، قرأ كثيرًا من كتب التفسير والحديث، وأنه كان يحفظ معظم تفسير القرآن الكريم للإمام البغوي[٣].

(١) سورة التوبة: الآية رقم ١١١.

(٢) وفد إلى اليمن، ومارس الوعظ والتفسير بجامع الأشاعر بمدينة زبيد، صاحب السادة الصوفية كالشيخ شمس الدين علي القرشي، والشيخ أحمد الرداد، تنقل بين المدن اليمنية، ترك اليمن وذهب لمكة المكرمة، ومنها إلى مصر، وعمَّر بها رباطًا، وانتقل منها إلى دمشق التي مات بها سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م، ولم يذكر البريهي سنة ولادته. البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٣٤١، ٣٤٢.

(٣) ولد بذي القرض من بلد العربيين، أدرك الشيخ عبد الأكبر المشهور برباط ذي عسل وتعلم منه، انتقل إلى مكة المكرمة حاجًّا، ومنها إلى بيت المقدس، وعسقلان، والمغرب، قرأ في الزهد، وخالط العلماء، وتعلم علم التفسير والحديث، وكان يحفظ معظم تفسير القرآن الكريم، كان يحب الصوفية مخالطًا لهم، مات سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥م، ولم يذكر البريهي تاريخ ولادته. المصدر السابق، ص١٥٥، ١٥٦.

٣- علم الحديث:

الحديث في اللغة: ضد القديم، وهو الخبر يطلق على القليل والكثير، وفي الاصطلاح: خبر نسب إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتًا منه عند أمرٍ يُعاينه(١).

وأمَّا علم الحديث فهو علم يُقتدر به على معرفة أحوال أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله على وجهٍ مخصوصٍ كالاتِّصال والإرسال ونحوهما، ويُطلق أيضًا على قواعدَ ومعلوماتٍ مخصوصة(٢).

وقد ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن أنَّ هناك العديد من علماء بلاد اليمن قد تفننوا في علم الحديث؛ حتى صار منهم كثيرٌ من العلماء في هذا العلم، وأورد مجموعةً كبيرة منهم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

المحدث جمال الدين محمد بن إبراهيم العلوي (ت: ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)، الذي كان عالمًا عاملاً محدثًا، اشتهر في مدينة زبيد بمعرفة

(١) الكافيجي (محيى الدين محمد بن سليمان ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م): المختصر في علم الأثر، تحقيق: علي زوين، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١١٠.

(٢) المصدر السابق، ص١١٠.

الحديث كشهرة أخيه الإمام نفيس الدين العلوي بمدينة تعز، وقصده طلاب العلم من كلِّ مكان، وذكر البريهي أيضًا أنَّ سنده في الحديث كان عاليًا(١).

ومنهم الشيخ المحدِّث المقرئ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت: ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، وقد ذكر البريهي أنَّ شيوخ هذا المحدِّث في العلوم المختلفة ثلاثمائة شيخ، وألَّف كتاب الحصن الحصين في الحديث، وترك العديد من المؤلفات الأخرى، وكان متقنًا كذلك لعلم القراءات العشر، ومدح الإمام البخاري بقوله:

وفي عليا بخارى لي مغانٍ ... لها أصبو إلى تلك الديار

أعفِّر في ثراها الوجه علِّي ... أصادف موضعًا وطي البخاري(٢)

وذكر البريهي من ضمن هؤلاء المحدِّثين الإمام المحدِّث والفقيه شمس الدين عليّ بن محمد الشعبي (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، الذي تعلم الحديث من الإمام جمال الدين بن الخياط وأجاز له، ثم تصدَّر هو لإسماع الحديث النبويِّ الشريف بعد وفاة شيخه(٣).

---

(١) كانت له اليد الطولى في الحديث، وفد إليه الطلاب من كلِّ مكان للأخذ منه، وكانت له عدة مجالس لإسماع الحديث النبوي، وانتفع به كثيرٌ من الطلاب من جميع أنحاء اليمن. البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٩٨.

(٢) المصدر السابق، ص٣٤٦، ٣٤٧.

(٣) المصدر السابق، ص٢٣٦.

٤- علم الفقه:

الفقه لغة: الفهم والعلم؛ لأنَّ العلم يكون عنه، وفي الاصطلاح: العلم بالأحكام الشرعيَّة للمكلفين(١).

برع العديد من علماء بلاد اليمن في علم الفقه، وقد ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن ما يقارب المائتين من هؤلاء العلماء، الذين نذكر بعضًا منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الفقيه الشافعي محمد بن موسى الذؤالي (ت: ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، الذي كانت له مؤلفاتٌ فقهيَّةٌ متميزةٌ بين فقهاء الشافعيَّة، وهو أحد الأئمة المحققين والعلماء المؤلفين كما ذكر ذلك البريهي في كتابه(٢)، اشتغل بالتدريس والفتوى، ووفد إليه كثيرٌ من طلاب العلم، وأثنى عليه عددٌ كبيرٌ من علماء عصره، وترك العديد من مؤلفاته في علوم مختلفة، منها: كتاب البديع الأسمى في ماهية الحمى، وكتاب السر الملحوظ فِي حَقِيقَة اللَّوْح الْمَحْفُوظ(٣).

الفقيه الحنفي العلامة جمال الدين محمد بن إدريس العلوي (ت: ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، وكان فقيهًا مدركًا عالمًا عاملاً، وذكر البريهي أنه

---

(١) ابن مفلح (شمس الدين محمد بن محمد ت: ٧٦٣هـ/١٣٦٢م): أصول الفقه، تحقيق: فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص١٠، ١١.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٨٨.

(٣) المصدر السابق، ص٢٨٨، ٢٨٩.

ووالده كانا فقيهين عالمين، واشتهر كذلك بالأدب والبلاغة والفصاحة والشعر، وسافر إلى العديد من بلدان المسلمين، وانتفع به خلق كثير(١).

ومنهم كذلك الفقيه الشافعي العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله الخولاني البحري المشرقي (ت: ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م)، تعلم الفقه ودرس وأفتى وانتفع به كثيرٌ من طلاب العلم ببلده، وحجَّ وزار قبر النبي ﷺ، ثم عاد إلى بلده وبقي على حالته الأولى من التدريس والإفتاء(٢).

ومن ضمن الفقهاء الذين ذكرهم البريهي في كتابه الفقيه الحنفي العالم الصالح صارم الدين داود بن أبي بكر بن محمد بن عليّ بن بشر(٣)، وكان فقيهًا صوفيًّا عالمًا، جمع بين الشريعة والحقيقة، ودرَّس وأفتى، وسُمِّيَ يس؛ لتلاوته لسورة يس ليلَ نهارَ(٤).

٥- علم الفرائض(٥):

وهذا العلم هو أحد أبواب الفقه، وهو علمٌ يبحث في تقسيم التركة بين الورثة، على فروضٍ مقدرةٍ في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ،

---

(١) المصدر السابق، ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٤٩، ١٥٠.

(٣) لم يذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن لا سنة ولادته، ولا سنة وفاته.

(٤) المصدر السابق، ص٨٠، ٨١.

(٥) علم الفرائض: علم يُعرف به كيفية توزيع التركة على مستحقيها، ومعرفةُ من يرث ومن لا يرث، وهو ما يُعرف بعلم الميراث والمواريث. الجرجاني (عليّ بن محمد الزين ت: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م): كتاب التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٦٦.

وإجماع الأمة[١].

وقد ذكر البريهي في كتابه مجموعةً من العلماء من بلاد اليمن ممن برعوا في علم الفرائض، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الفقيه العلامة شمس الدين عليّ بن أحمد الأصبحي (ت: ٨١٨هـ/ ١٤١٥م)، وقد كان هذا الفقيه إمامًا محققًا لعلم الفرائض والنحو، وقد قرأ على جماعةٍ من العلماء من أئمة وقته، وأجازوا له؛ فدرَّس بالفرائض والنحو، وانتفع به كثيرٌ من طلاب العلم[٢].

وذكر البريهي أيضًا الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن أبي بكر الحارثي (ت: ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، وقد قال عنه البريهي: "كان رجلاً فرضيًّا نحويًّا واعظًا، انتفع به كثيرٌ من الطلاب من بلدان مختلفة"[٣].

وذكر البريهي كذلك الشيخ الصالح عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر بن سلامة (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، وقال عنه: "كانت لديه معرفةٌ تامةٌ في علم الفرائض والجبر والمقابلة، وعلم التصوف"[٤].

---

(١) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مج٢، ص٥٥٦.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٠١.

(٣) المصدر السابق، ص٩٣.

(٤) المصدر السابق، ص٢٧٦.

٦- علم التصوف:

هو علمٌ يبحث عن الوقوف مع الآداب الشرعيَّة ظاهرًا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنًا، فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدِّب بالحكمين كمالٌ[١].

ذكر البريهي مجموعةً من العلماء المتصوفة الذين ذاع صيتهم في اليمن في ذلك العصر، وهم يقاربون العشرين عالمًا، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الشيخ الصالح الوزير تقي الدين أبو حفص عمر بن أبي القاسم بن معيبد (ت: ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)، الذي سلك طريقة التصوف، وتأدَّب بآدابهم، واجتهد بالعبادة ولبس الخرقة المشهورة عند أهل التصوف، وكتب قصائد كثيرة ومؤلفات عديدة، منها كتاب أسماه الخدم الخضرية في الشيم الخضرية[٢].

وذكر منهم كذلك الشيخ الصالح ولي الله محي الدين أبو حفص عمر بن محمد العرابي الشاوري[٣]، اشتهر بمذهب التصوف والعبادة، وأقام ببلده محفوفاً بالمريدين والمحبين له، واجتمع حوله الصوفية من كل مكان[٤]، والمعروف أن القرن ٨هـ/ ١٤م هو القرن الذي نشطت فيه حركة الصوفية في بلاد اليمن، وبلغت منزلة عالية، وأصبحت في هذه

(١) الجرجاني: كتاب التعريفات، ص٥٩.
(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٢٣، ٢٢٤.
(٣) لم يذكر البريهي تاريخ وفاته.
(٤) المصدر السابق، ص٤١.

الفترة لا تقتصر الطريقة الصوفية على عبادات معينة وصلت إليهم عن طريق بعض الفقهاء مثل الزهد والعبادة، بل وصل الحال بأتباع الطرق الصوفية في اليمن في ذلك التوقيت إلى إدخال بعض الموضوعات والتي هي أمور فلسفية(١)، وخلال عهد الدولة الرسولية وصلت الصوفية لدرجة كبيرة من النفوذ والسلطة، حيث أصبح لها نظامٌ مُتَّبَعٌ وتعاليمُ تسير عليها، وأعلن بعض أتباعها بعض البدع والمنكرات(٢)، وصار سلاطين الدولة الرسولية على نفس منوال الدولة الأيوبيَّة في محاولة استمالة أتباع الصوفية وتوطيد علاقتهم بهم، وكسب ودهم؛ وهذا الأمر بدوره أدَّى إلى زيادة نفوذ الصوفيَّة خلال عهد الدولة الرسوليَّة(٣).

(١) عبد الله محمد الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، (د.ط)، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص١٦.

(٢) من ضمن هذه البدع وتلك المنكرات إقامة حفلات موسيقية لسماع الأناشيد، وبعض آلات الطرب. ينظر: الأهدل (الحسين بن عبد الرحمن اليمني ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م): تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢، ص٢٧٣؛ عبد الله محمد الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن، ص٤٩.

(٣) عبد الله محمد الحبشي: الصوفية والفقهاء في اليمن، ص٤٨، ٤٩.

ثانيًا: العلوم العربية: وقد تنوَّعت هذه العلوم على النحو التالي:

١- علم أصول اللغة:

هو علمٌ يُعرف به تصحيح مخارج الحروف كيفيَّة وكميَّة، وصفاتها العارضة لها بحسب ما يقتضيه طباع العرب(١).

ذاع صيتُ مجموعةٍ من العلماء ببلاد اليمن في علم اللغة، ذكرهم البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

اللغوي الشهير مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن إدريس الفيروزآبادي والمتوفى بمدينة زبيد باليمن (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، وكان دخوله اليمن سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م، وقد كان إمامًا كبيرًا في العديد من العلوم، وله في كلِّ فنٍّ وعلمٍ مصنفاتٌ، ففي مجال اللغة له الكتاب المشهور المسمى بالقاموس المحيط، وكتاب الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف(٢).

وقد ذكر البريهي عن الفيروز آبادي أنه قال: "جمعت القاموس في اللغة مختصرًا من ألف كتاب"(٣).

---

(١) أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مج١، ص٩٩.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٩٤، ٢٩٥.

(٣) المصدر السابق، ص٢٩٥.

٢- علم النحو واللغويات:

وهو علمٌ يبحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعًا نوعيًّا لنوع من المعاني التركيبيَّة النسبيَّة من حيث دلالتها عليها(١).

برع العديد من علماء بلاد اليمن في علم النحو، وقد ذكرهم البريهي في كتابه، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

العالم النحوي اللغوي صفي الدين أحمد بن محمد البيضاوي الشافعي (ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)، الذي قصده طلاب العلم من مختلف الأنحاء للتدريس لهم، وانتفع به خلقٌ كثير(٢).

وذكر كذلك منهم الفقيه النحوي الإمام العلامة صفي الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر البريهي (ت: ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)، قال عنه البريهي: "الفقيه النحوي الفرضي الذي جمع ما تفرَّق من العلوم، وأفاد وأجاد مع صِغر سنِّه، وكان قد أخذ النحو من والده رحمه الله"(٣).

ومن النحاة الذين ذكرهم البريهي كذلك المقرئ النحوي الصالح تقي الدين عمر بن عيسى الخطيب (ت: ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)، وقد كان رجلاً نحويًّا فصيحًا واعظًا، قصده كثيرٌ من طلاب العلم؛ للانتفاع بعلمه في النحو والقراءات السبع(٤).

---

(١) أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مج١، ص١٣٨.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٠٦، ١٠٧.

(٣) المصدر السابق، ص١٠٠.

(٤) المصدر السابق، ص١١١.

٣- الأدب والشعر والنثر:

الأدب: هو الإجادة في فَنَّيْ المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعرٍ عالي الطبقة، وسجعٍ متساوٍ في الإجادة(١).

ذكر البريهي في كتابه مجموعةً من العلماء ممن برعوا في نظم الشعر والنثر، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الأديب السيد الشريف الهادي بن إبراهيم بن عليّ المرتضى الهادوي الحسني (ت: ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)، ترك العديد من المؤلفات في مجال الأدب، منها: النظم المعجز والنثر الموجز، وله مؤلفات في سائر فنون الأدب(٢).

ومن ضمن العلماء الذين ذكرهم البريهي في كتابه الشاعر الأديب عمر بن الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الزوقري الهلالي (ت: ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)، برع في فن الأدب والشعر، وتولَّى وظيفة كاتب الإنشاء، ومن ضمن شعره قصيدةٌ يمدح فيها أباه قال فيها:

أبي أنا الجبل الرفيع فما الذي أخشاه ممن في الحضيض الأسفل

أنا من هلال في أعز ذؤابة من آل زوقر في الرعيل الأول

---

(١) ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٧٦٣.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٨، ١٩.

وأبي فقيههم الذي عرفوا به في الدين كل محرم ومحلل[١]

ومن الشعراء أيضًا الشاعر البليغ وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الراعي المشهور بالعطاب (ت: ٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م)، له معرفة بعلم العربية، وكان محققًا لعلم المعاني والبيان، وأوزان الشعر وبحوره، وله قصيدة يدعو الله فيها، ويستنصره على مرضه، قال فيها:

وإذا ضللتَ عن الرشاد ولم تكن أبد الزمان على الْعِدَا منصورَا

فاستهدِ واستنصرْ بربِّك ذي العلي وكفى بربك هاديًا ونصيرَا[٢]

وقصد الأكابر ومدحهم بشعره؛ فأجازوا له، وحصل على مالٍ وفيرٍ من وراء ذلك[٣].

وبعضهم مدح رسول الله ﷺ بشعره، وقد ذكر البريهي ذلك ضمن الشعراء الذين ذكرهم، منهم العلامة تقي الدين عمر بن محمد بن صالح البريهي (ت: ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، الذي كان له قريحة ينظم بها الشعر، من ذلك مدحه لرسول الله ﷺ بقوله:

في وصفك المدح صدقًا حين ينظمه ومن يقل بسواك المدح يظلمه

خُلقت أشرف مخلوق وأكرمهم فكان مدحك بين المدح أكرمه[٤].

(١) المصدر السابق، ص١٩٤، ١٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٩، ٢٤٠.

(٣) المصدر السابق، ص٢٤٠.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٤٢.

والأديب العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر المخزومي الدماميني الإسكندراني[١]، قدم لليمن سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م، وهو من الأئمة البلغاء، متبحرًا في علم الأدب، وله العديد من المؤلفات في هذا العلم، منها كتاب المُثني على كتاب المغني[٢].

وفي مجال النثر ذكر البريهي الأديب العلامة شمس الدين عليّ بن إلياس الحموي[٣]، قال عنه: إنه غلب عليه معرفة الأدب؛ فكان يكتب الرسائل والمناشير والنظم ارتجالاً دون تردُّد ولا تلعثم، ويكتبها كما يكتب النثر سريعًا[٤].

ثالثًا: العلوم العقليَّة:

ومع اهتمام كثير من العلماء والطلاب بالعلوم الدينيَّة والعربيَّة في ذلك العصر ببلاد اليمن، إلا أنَّ العلوم العقليَّة أخذت قسطًا من الدراسة والاهتمام والبحث لدى علماء بلاد اليمن، وقد ذكر البريهي هؤلاء العلماء ضمن كتابه طبقات صلحاء اليمن على النحو التالي:

(١) لم يذكر البريهي تاريخ ولادته، ولا تاريخ وفاته.

(٢) المصدر السابق، ص٣٤٣.

(٣) ذكر البريهي أنه لا يعلم مكان وفاته، ولا سنة موته.

(٤) المصدر السابق، ص٣٤٢.

١-علم الحساب والجبر والمقابلة:

هو علمٌ يهتمُّ بالأعداد الصَّحيحة أو الأعداد المنطقيَّة أو الأعداد المركَّبة الخاضعة للجمع والطَّرح والضَّرب والقسمة؛ لاستخراج المجهولات من المعلومات(١).

ذكر البريهي العديد من العلماء ممن اهتموا بعلم الحساب والجبر والمقابلة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

العالم الفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر النجدي (ت: بعد سنة ٨٣٠هـ/ بعد سنة ١٤٢٧م)، كان إمامًا في علم الفرائض والجبر والحساب والمقابلة، وتعلم هذه العلوم على يد جماعة من بني الحداد، ثم أجازوا له التدريس؛ فدرس علم الجبر والمقابلة والحساب والفرائض، وكان من أعلم العلماء بهذه العلوم في عصره(٢).

وذكر منهم العالم الفقيه العلامة شمس الدين عليّ بن عمران الحميدي (ت: ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)، وقد كان صاحب فهم وإدراك، واشتهر بحلِّ المشكلات، وإيضاح المبهمات، وذاع صيته في علم الجبر والمقابلة وعلم الحساب والفرائض، لدرجة أنَّ شيوخه كانوا يثنون عليه خيرًا، وعُرف

(١) السيوطي (أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/١٥٠٦م): معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٥٢.

(٢) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٢٥، ١٢٦.

عنه التدقيق والتفكير في مسائل الحساب والفرائض والجبر التي تُعــرض عليه(١).

٢-علم الفلك:

هو علمٌ يبحث في الأجرام السَّماوية من حيث تكوينها ومواقعها وقوانين سيرها، وهو أقدم العلوم(٢).

شارك مجموعةً من العلماء ببلاد اليمن في علم الفلك، وذاع صــيتهم فيه، وذكرهم البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن، نذكر منهم:

الشيخ جمال الدين محمد بن عليّ المصري الكاتب الحاسب(٣)، قَدِمَ من مصر إلى بلاد اليمن، له معرفةٌ بعلم الفلك، وكــان مشــاركًا فــي علــم الفرائض، وتسلَّم رئاسة صناعة التقويم والتسيير في علم الفلك؛ ولذلك بلغ شهرةً عاليةً عند الملوك والسلاطين(٤)، وبعد موته ظهر ولده الشيخ جمال الدين (ت: ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م)، والذي تعلَّم علم الفلك من والده، وأخذ عنه علم الحساب والفرائض، وتعلَّم من أبيه الضوابط المطلوبة لصناعة التقويم؛

(١) المصدر السابق، ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): معجــم اللغــة العربية المعاصرة، عــالم الكتــب، القــاهرة، ط١، ١٤٢٩هـــ/ ٢٠٠٨م، ج٣، ص١٧٤٢.

(٣) لم يذكر البريهي في كتابه تاريخ وفاته.

(٤) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٨٧.

فكان وحيد عصره في هذا العلم، وأخذ عنه الطلاب هذا العلم، وانتفع بـــه خلقٌ كثير(١).

٣- علم الطب:

هو علمٌ يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهةِ ما يصحُّ ويمرض؛ لحفظ الصحة وإزالة المرض(٢).

وهو من العلوم العقليَّة المهمَّة؛ لحاجة الناس إليه في علاجهـــم، وقـــد ذكر البريهي مجموعة من الأطباء ممن كانوا باليمن في عصره في كتابه طبقات صلحاء اليمن، نذكر منهم:

الطبيب العلامة الإمام عليّ بن عمر بن سلم الخولاني (ت: ٧٦٠هـــ/ ١٣٥٩م)، وقد مارس مهنة الطب، وتفوق فيها، وقصده الطلاب؛ ليتعلموا منه، وانتفع به خلق كثير(٣).

وذكر منهم الأمير العلامة الطبيب صارم الدين داود بن عليّ بن أبي بكر بن قايماز الأصغري (ت: ٨٣٥هـــ/ ١٤٣٢م)، كان عالمًا قارئًا فـــي الطب والحكمة، ومارس هذه المهنة، وكان يداوي الجرحى والمرضـــى، إضافة لتعلمه علم الفقه، والحديث، والتفسير، والتصوف، وانتفع به خلـــق كثير(٤).

---

(١) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٨٧.

(٢) أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مج١، ص٣٠٣.

(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص١٢٣.

(٤) المصدر السابق، ص٢١٧، ٢١٨.

٤- علم المنطق:

هو فرع من الفلسفة يدرس صور التفكير وطرق الاستدلال الصحيح التي تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر، ويسمى علم الميزان، إذ توزن به الحجج والبراهين(١).

ذكر البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن أنَّ ممن كانت له معرفةٌ بعلم المنطق عالم واحد؛ وهو الشيخ العارف الرحَّالة تاج الإسلام بن صدر الدين بن فخر الملة القرشي(٢)، قدم صنعاء سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م، وكان من أكابر العلماء، وأكثر معرفته بعلم المنطق(٣).

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص٢٢٢٩.

(٢) لم يذكر البريهي في كتابه تاريخ وفاته.

(٣) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٥.

جدول يوضح الفترة الزمنية، والعدد الذي تناولته التراجم الموجودة في كتاب "طبقات صلحاء اليمن للبريهي"

الفترة	عدد التراجم
قبل المائة الثامنة للهجرة	٣
النصف الأول من القرن الثامن الهجري (٧٠٠-٧٥٠هـ)	٨
النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (٧٥١-٨٠٠هـ)	٢٦
النصف الأول من القرن التاسع الهجري (٨٠٠-٨٥٠هـ)	٣١٧
النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (٨٥١-٩٠٠هـ)	٧٢
العقد الأول من القرن العاشر الهجري (٩٠٠-٩٠٤هـ)	٢

وخلاصة الأمر يرى الباحث أنَّ البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن قد ذكر العديد من العلماء في مختلف العلوم والفنون، والذين كان لهم تأثيرٌ كبيرٌ في تطور الحياة العلميَّة ببلاد اليمن خلال هذا العصر، وأنَّ البريهي قد بذل جهدًا كبيرًا في كتابه هذا، فأمدَّنا بعدد كبير من العلماء

والأعلام وصلحاء اليمن قلَّ أنْ نجده عند غيره من المؤرِّخين والكتَّاب مثله، خاصة خلال هذه المرحلة المهمَّة من تاريخ بلاد اليمن، فرحم الله العالم الجليل البريهي، وجعل عمله هذا في ميزان حسناته يوم الدين.

الاستنتاجات:

١- أكثرُ العلوم انتشارًا في اليمن العلوم المتعلقة بالأمور الدينيَّة كالقراءات والفقه والحديث، وهذه العلوم كانت منتشرةً في المساجد والجوامع، إضافةً إلى المدارس التي كان الاعتناء فيها بتدريس المذهبين الشافعي والحنفي، وهذا الأمر كان من الأمور المظهرة للحركة العلميَّة في بلاد اليمن.

٢- العلم الذي كثر فيه عدد العلماء بشكلٍ واضحٍ هو علم الفقه، يليه علم الحديث، كما ظهر ذلك من خلال كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي.

٣- لم يقتصر هؤلاء العلماء على علماء بلاد اليمن، بل تعدَّى الأمر إلى العلماء الوافدين إليها من خارجها، وهؤلاء كان لهم دورٌ علميٌّ مهمٌّ في إثراء الحركة العلميَّة خلال هذه الفترة المهمة من تاريخ بلاد اليمن، كما أوضح ذلك كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي.

٤- من أكثر العلماء والأسر العلمية تأثيرًا في اليمن خلال هذه الفترة موضوع البحث والذين كان يُشار إليهم بالبنان أسرة آل العلوي، حيث كانت تنتهي إليهم الرئاسة في علمي الفقه والحديث.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده.

وبعد:

فبعد أنْ تناولت الأوضاع العلميَّة في اليمن من واقع كتاب طبقات صلحاء اليمن للمؤرخ اليمني الكبير البُرَيْهِي السَّكْسَكِي (ت: ٩٠٤هـ/١٤٩٩م)، خَلصت الدراسة إلى عدة نتائج، منها ما يلي:

– أكدت الدراسة سعةَ آفاق المؤرخ البريهي، وسعة اطِّلاعه؛ بدليل هذا الكتاب "طبقات صلحاء اليمن" الذي يُعد – بحقٍّ – كتابًا جامعًا للعديد من العلوم وأصحابها من الفقهاء، والمحدِّثين، والقضاة، وأهل العلم والبيان، والعلوم العقليَّة المختلفة.

– أظهرت الدراسة أنَّ الحياة العلميَّة قد ازدهرت بشكلٍ لم يكن موجودًا من قبل، ولم يسبق له مثيل، واستمرَّ هذا الوضع من القرن ٧هـ/ ١٣م إلى بداية الربع الثاني من القرن ٩هـ/ ١٥م.

– أوضحت الدراسة أنَّ العديد من المدن اليمنية أسهمت بدورٍ فاعلٍ في خدمة العلم وأهله، وأبرز هذه المدن والمراكز هي: عدن، تعز، إب، زبيد، لحج، صنعاء، حيث كانت مستقرًّا للعديد من العلماء خلال فترة الدراسة.

– أفصحت الدراسة عن أنَّ الهدف من استقرار هؤلاء العلماء في هذه المدن اليمنيَّة هو نشر العلم؛ لأنها كانت محطَّ أنظار طلاب العلم من كلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ.

– فصَّلت الدراسة أنَّ من مظاهر الحياة العلميَّة في اليمن خلال عصر الدراسة هو ازدهار وكثرة حركة التأليف والتصنيف في مختلف فروع العلوم، حيث ترك هؤلاء العلماء المئات من المؤلفات في فروع العلم المختلفة.

– بيَّنت الدراسة وجود عددٍ من المؤسسات التعليميَّة المختلفة سواءً المدارس، أو المساجد، أو الأربطة في القرن ٩هـ/ ١٥م؛ وهذا نتيجةً لاستقرار وهدوء الحالة السياسية؛ ممَّا انعكس بدوره على الواقع العلميِّ والثقافيِّ والحضاري.

– ذكرت الدراسة أنه مع زيادة أعداد المؤسسات التعليميَّة المختلفة، زادت كذلك نسبة وأعداد العلماء في كافة التخصصات والمجالات المختلفة.

– تبيَّن أنَّ نظام الدراسة في مدارس ومؤسسات اليمن خلال فترة الدراسة، كان هو نفسه الموجود والمعروف عن مدارس بلدان العالم الإسلامي المختلفة، مثل: القاهرة، وبغداد، ودمشق، والبصرة، والكوفة، وغيرها، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على التواصل العلميِّ لليمن وعلمائه مع مدارس وعلماء العالم الإسلامي، خاصةً بعد أنْ ظهر من خلال هذه الدراسة أنَّ كثيرًا من علماء اليمن قد رحل منها إلى هذه البلدان بهدف طلب العلم وتحصيله.

– فصَّلت الدراسة الحديث عن نبوغ العديد من العلماء اليمنيين حتى وصلوا إلى أرفع المناصب سواءً العلميَّة أو الدينيَّة، مثل منصب القضاء، والتدريس، والإفتاء، والخطابة، وغيرها، واستعان بجهودهم السلاطين والأمراء.

- أظهرت الدراسة احتلال اليمن مركزًا مهمًّا خلال القرن ٩هـ/ ١٥م بين مراكز العلم والبحث المختلفة في شتى أنحاء العالم الإسلامي.

- أوضحت الدراسة اهتمام أهل اليمن بالعلم والتعلم كغيرهم من أبناء شعوب المنطقة الإسلاميَّة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطات:

الخزرجي (علي موفق الدين الزبيدي ت: ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م).

١- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط، دار الكتب، صنعاء، اليمن، تحت رقم ٧٧ت.

ثانياً: المصادر:

الأهدل (الحسين بن عبد الرحمن اليمني ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م).

٢- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

بامخرمة (أبو محمد الطيب الهجراني ت: ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م).

٣- تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

البخاري (محمد بن إسماعيل ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ويُعرف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

البريهي (عبد الوهاب السكسكي اليمني ت: ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م).

٦- طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

البكري (أبو عبيد عبد الله الأندلسي ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٧- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الجرجاني (عليّ بن محمد الزين ت: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م).

٩- كتاب التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف ت: ٨٣٣هـ/١٤٣٠م).

١٠- النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

الجعدي (عمر بن سمرة ت: ٥٨٦هـ/١١٩١م).

١١- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

الجندي (محمد بن يوسف اليمني ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).

١٢- السلوك في طبقات العلماء والملوك، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

الحموي ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

١٣- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الحميري (أبو عبد الله محمد ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م).

١٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

الخزرجي (علي موفق الدين الزبيدي ت: ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م).

١٥- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن عليّ الأكوع الحوالي، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الديبع (عبد الرحمن بن علي ت: ٩٤٤هـ/١٥٣٧م).

١٧- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (د.ط)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

السخاوي (شمس الدين محمد ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م).

١٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط) (د. ت).

السمهودي (عليّ بن عبد الله أبو الحسن ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٩- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

السيوطي (أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/١٥٠٦م).

٢٠- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

الشوكاني (محمد بن عليّ اليمني ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

٢١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ط١، (د. ت).

الصفاقسي (أبو الحسن النوري علي بن محمد ت: ١١١٨هـ/١٧٠٦م).

٢٢- غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ابن عبد الحق (عبد المؤمن صفيّ الدين ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م).

٢٣- مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

عمارة اليمني (أبو محمد بن علي نجم الدين ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م).

٢٤- تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن عليّ الأكوع، مطبعة السعادة، ط٢، ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٦م.

الفاسي (تقي الدين محمد المكي ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م).

٢٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر بن أحمد ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).

٢٦- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

القلقشندي (أحمد بن علي الفزاري ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

٢٧- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الكافيجي (محيى الدين محمد بن سليمان ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م).

٢٨- المختصر في علم الأثر، تحقيق: علي زوين، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن مفلح (شمس الدين محمد بن محمد ت: ٧٦٣هـ/١٣٦٢م).

٢٩- أصول الفقه، تحقيق: فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٣٠- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣١- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م).

٣٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ثالثاً: المراجع:

الأكوع (القاضي إسماعيل بن عليّ ت: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٣٣- المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٤- المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

الحبشي (عبد الله محمد).

٣٥- حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، اليمن، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٦- الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، (د.ط)، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

الخطيب (محمد محمد عبد القادر).

٣٧- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

دهمان (محمد أحمد).

٣٨- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

زاده (أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى).

٣٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الزرقاني (محمد عبد العظيم ت: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).

٤٠- مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٣، (د.ت).

الزركلي (خير الدين بن محمود الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م).

٤١- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ربيع الأول ١٤٢٣هـ/ مايو ٢٠٠٢م.

السروري (محمد عبده).

٤٢- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، (د.ط)، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

شامي يحيى.

٤٣- موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

شربل (كمال موريس).

٤٤- الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

عمر (أحمد مختار عبد الحميد وآخرون (ت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٤٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ابن غيهب (بكر بن عبد الله أبو زيد ت: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٤٦- طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

كحالة (عمر بن رضا الدمشقي ت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤٧- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، (د. ط) ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

المقحفي (إبراهيم أحمد).

٤٨- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، اليمن، (د.ط)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

رابعاً: الرسائل العلميَّة:

رسائل الماجستير:

عوض (مصطفى محمد).

٤٩- دور الأكراد في المجتمع المصري في عصر الدولة الأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/١١٧١ - ١٢٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

رسائل الدكتوراه:

عوض (مصطفى محمد).

٥٠- مخصصات الحرمين الشريفين في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/١١٧١ - ١٢٥٠م)، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

خامساً: **الحوليات**:

حيدر (فاروق أحمد).

٥١- المؤسسات التعليمية في عهد الدولة الأيوبية في اليمن ٥٦٩-٦٢٦هـ الموافق ١١٧٣-١٢٢٩م، بحث منشور بمجلة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية جامعة صنعاء، العدد ١٦، يوليو- ديسمبر ٢٠٠٣م.